

بَحُوثٌ فِي  
أَصُولِ التَّقْنِيَّةِ وَمَنَاهِجِهَا

تَأَلِيفُ

أ. د. / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية  
كلية المعلمين بالرياض

مكتبة  
التوبة

بِحُوثٍ فِي  
أَصُولِ التَّقْنِيَّاتِ  
وَمَنَاهِجِهَا

ح مكتبة التوبة، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، فهد بن عبد الرحمن

أصول التفسير ومناهجه . - الرياض

١٨٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٣-٦-٩٠٤٥-٩٩٦٠

١- القرآن - مناهج التفسير أ- العنوان

١٦/١٥٤٣

ديوي ١، ٢٢٧

رقم الإيداع: ١٦/١٥٤٣

ردمك: ٣-٦-٩٠٤٥-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ

عنوان المؤلف: المملكة العربية السعودية - الرياض

ص.ب ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤

هاتف: ٠٥٥٤٧٠٣٢٣

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

مكتبة  
التوبة

بجُودٍ في  
أُصُولِ التَّنْزِيلِ  
وَمَنَاهِجِهَا

تَأَلَّفَ  
أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي  
أستاذ الدراسات القرآنية  
كلية المعلمين بالرياض

مكتبة  
التَّوْبَتِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١). «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (٢). «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» (٣).. أما بعد:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدى هدى محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار.

وإنَّ من خير ما تُصَرَّفُ فيه الجهود، وتُبذَلُ فيه الطاقات هو نشر هذا الدين وبيانه للناس، بإسلوب مُيسَّر، يُقَرِّبُ لهم البعيد ويجلو لهم القريب.

وحيثُ أُسْنِدُ إليَّ تدريس مقرر «أصول التفسير» في كلية المعلمين بالرياض وقد شاركت من قبل في وضع مفرداته لم أجد كتاباً يجمع أبوابه، بل منها ما لم يُكتب فيه كتابة وافية فرأيت أنَّ الحاجة ماسة إلى

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠-٧١.

وضع كتاب في أيدي الطلاب يجمع لهم الشتات و يكون لهم مرجعا يجمع  
عناصر الدرس، و يُعينهم على التحصيل، و يفتح الباب لمن أراد ان  
يخوض العباب الزاخر.

واسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب..

المؤلف

## أولاً: تعريف علم أصول التفسير وبيان مكانته وفضله

### أ- تعريفه:

الأصول: لغة جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عما يُفتقر إليه ولا يُفتقر إلى غيره، وفي الشرع عبارة عما يُبنى عليه غيره ولا يُبنى هو على غيره، والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره<sup>(١)</sup>.

### التفسير لغة:

اختلف علماء اللغة في لفظ (التفسير):

١ - ف قيل: هو (تفعيل) من (الْفَسْر) بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المُشْكِل<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»<sup>(٣)</sup> أي تفصيلاً<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقيل: هو (مقلوب) من (سَفَر) ومعناه أيضاً: الكشف. يقال: سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ سُفُورًا إِذَا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عَنْ وَجْهِهَا وَهِيَ سَافِرَةٌ. وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ: أَضَاءَ. وَإِنَّمَا بَتُوا «فَسَّرَ» عَلَى التَّفْعِيلِ فَقَالُوا «تَفْسِيرًا» لِلتَّكْثِيرِ<sup>(٥)</sup>.

وقال الراغب الاصفهاني: (الْفَسْرُ) وَ(السَّفْرُ) يَتَقَارَبُ مَعْنَاهُمَا كَتَقَارَبَ لَفْظِيهِمَا لَكِنْ جُعِلَ الْفَسْرُ لِإِظْهَارِ الْمَعْنَى الْمَعْقُولِ.. وَجُعِلَ السَّفْرُ لِإِبْرَازِ الْأَعْيَانِ لِلْأَبْصَارِ، فَقِيلَ: سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَأَسْفَرَ الصَّبْحُ<sup>(٦)</sup>.

(١) التعريفات: الجرجاني، ص: ٢٢.

(٢) تهذيب اللغة: الأزهري، ج: ١٢ ص: ٤٠٧.

(٣) سورة الفرقان. الآية: ٣٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج: ١ ص: ١٤٨.

(٥) المرجع السابق: ج: ١ ص: ١٤٧.

(٦) المرجع السابق: ج: ٢ ص: ١٤٨.



## التفسير اصطلاحاً:

والتفسيرُ اصطلاحاً: عِلْمٌ يُفهم به كتابُ الله تعالى المُتَزَلُّ على نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِهِ (١).

وقال أبو حيان: التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك (٢).

## الفرق بين التفسير والتأويل: (٣).

والتأويل لغة من الأوّل، وأوّل الكلام وتأوّلّه: دَبَّرَه وَقَدَّرَه، وَأَوَّلَه وتأوّلّه: فَسَّرَه (٤).

والتأويل (٥) في اصطلاح المفسرين فيه خلاف:

فقالت طائفة: ان التفسير والتأويل مترادفان:

قال ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: «التأويل والمعنى والتفسير واحد» (٦).

ونسب السيوطي هذا القول الى ابي عبيد وطائفة ومنه دعوة رسول الله

---

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي ج: ١ ص: ١٣ وانظر الاتقان للسيوطي ج: ٢ ص: ١٧٤.

(٢) البحر المحيط: لابي حيان الاندلسي ج: ١ ص: ١٣-١٤.

(٣) للشيخ حامد العمادي (مفتي دمشق) رسالة لطيفة بعنوان «التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل» أقوم بتحقيقها.

(٤) لسان العرب: لابن منظور مادة (أوّل) ج: ١١ ص: ٣٣.

(٥) لمن اراد مزيد البيان عن التأويل فلينظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج: ١ ص: ٢٠١-٢٠٨ وج: ٥ ص: ٢٣٧ وص: ٣٨١-٣٨٤ وكتابه «الاكلیل» ضمن مجموع الفتاوى ج: ١٣ ص: ٢٨٨-٢٩٤.

(٦) الاتقان: السيوطي، ج: ١ ص: ١٧٣.

صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (١).

وقول ابن عباس رضي الله عنهما «انا ممن يعلم تأويله» (٢).

وقول مجاهد «الراسخون في العلم يعلمون تأويله» (٣) يعنى القرآن  
وقول ابن جرير الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى..» وقوله  
«واختلف أهل التأويل في هذه الآية». فإن المراد في التأويل هنا  
التفسير.

وقالت طائفة: إنَّ بين التفسير والتأويل فرقاً ثم اختلفوا:

١ — فمنهم من يرى أن الاختلاف بالعموم والخصوص.

أ — فقال بعضهم: إن التفسير أعمُّ من التأويل. قال الراغب  
الأصفهاني: «التفسير أعمُّ من التأويل وأكثر استعماله في الألفظ  
ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والمجمل كتأويل الرؤيا.  
وأكثر ما يستعمل — يعني التأويل — في الكتب الإلهية والتفسير  
يستعمل فيها وفي غيرها» (٤) .

ب — وقال بعضهم إنَّ التأويل أعمُّ لجريانه في الكلام وغيره يُقال  
تأويل الكلام كذا، وتأويل الأمر كذا. أي ما يؤلان إليه.. بخلاف  
التفسير فإنه يَخُصُّ الكلام ومدلوله يُقال تفسير الكلام كذا والقضية  
كذا (٥) .

٢ — ومنهم من يرى أنَّ الاختلاف بينهما بالتباين. ثم اختلفوا:

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده: ج: ١ ص: ٢٦٦ والطبراني في الكبير (١٠٦١٤) و(١٢٥٠٦).

(٢) اخرج الطبري في تفسيره ج: ٦ ص: ٢٠٣ رقم ٦٦٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ج: ١ ص: ١٢٢.

(٤) الإتيان: السيوطي: ج: ٢ ص: ١٧٣.

(٥) الإكسير في علم التفسير: الطوفي الصرصري ص: ٢.

أ — فقيل: التفسير هو القطع بأنَّ مُرادَ الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع. وهذا قول الماتريدي<sup>(١)</sup>.

ب — ومنهم من قال التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية.

قال الخازن: «الفرق بين التفسير والتأويل أنَّ التفسير يتوقف على النقل المسموع، والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح»<sup>(٢)</sup> مثال التفسير قوله تعالى: «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا»<sup>(٣)</sup> هما الأوس والخزرج، وقوله تعالى «سَدَّ عُرُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأُسْرَائِدٍ»<sup>(٤)</sup> هم فارس واهل اليمن، وقوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»<sup>(٥)</sup> هو الأحنس بن شريق، وقوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ»<sup>(٦)</sup> هو صهيب، فهذا ونحوه من التفسير ولا يتكلم فيه إلا بالسمع ومثال التأويل قوله تعالى «أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا»<sup>(٧)</sup>، قال بعضهم: أي شبانا وشيوخا. وقال آخرون أي فقراء واغنياء، وقال قوم أي عزبانا ومتأهلين، وقال جماعة أي اصحاء ومرضى، وقال طائفة أي نشاطا وغير نشاط، فهذا من التأويل، وكله جائز مقبول ولا بأس بالقول به بما يوافق الأصول ولم يخالف العقول<sup>(٨)</sup>.

ج — وقيل علم التفسير للخلق وعلم التأويل للحق، قال تعالى: «وَمَا

(١) الإِتقان: السيوطي ج: ٢ ص: ١٧٣.

(٢) تفسير الخازن: ج ١ ص ١٠.

(٣) سورة الحجرات: من الآية: ٩.

(٤) سورة الفتح: من الآية: ١٦.

(٥) سورة البقرة: من الآية: ٢٠٤.

(٦) سورة البقرة: من الآية: ٢٠٧.

(٧) سورة التوبة: من الآية: ٤١.

(٨) التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل: حامد العمادي صفحة (٦) (مخطوطة).

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» (١).

وهو فيما يرجع الى الغيب الذي أبهمه الله تعالى كالساعة متى وقوعها  
واشراطها ومتى ظهورها.

د - وقال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا  
كتفسير الصراط بالطريق والصيّب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ  
مأخوذ من الأُول وهو الرجوع لعاقبة الامر، فالتأويل إخبار عن حقيقة  
المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد  
والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى « إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُكَ بِأَلْمِزَاجِ » (٢) تفسيره: أنه  
من الرّضد يُقال: رصده رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من  
التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه» (٣).

### ج - تعريف أصول التفسير بمعناه المركب:

وأما (أصول التفسير) اصطلاحاً: فهي القواعد والأسس التي يقوم  
عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق  
بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك.

أو هو العلم الذي يُتوصل به إلى الفهم الصحيح للقرآن ويكشف  
الطرق المنحرفة أو الضالة في تفسيره.

وهو علم واحد من علوم كثيرة أنشئت لخدمة القرآن الكريم كعلم  
التجويد والقراءات والرسم وغيرها.

سَمِعْتُ الْعَمَّاسِيَّ ر -

(١) سورة آل عمران: من الآية: ٧.

(٢) سورة الفجر: الآية: ١٤.

(٣) الاتقان: السيوطي، ج: ٢، ص: ١٧٣.

وله صلة وثيقة بعلوم القرآن، فهو من أهمها وأبرزها وقد يطلق على علوم القرآن الكريم (أصول التفسير) من باب إطلاق الجزء على الكل وإظهاراً لمكانته فيها، وسُمِّيَ بأصول التفسير لأنه يُبنى عليها علمُ التفسير حسب قواعده وشروطه.

### غاية أصول التفسير:

وغاية هذا العلم ضبطُ التفسير بوضع القواعد الصحيحة والطرق السليمة والمناهج السديدة للتفسير، والشروط المحكمة والآداب الفريدة للمُفسِّر.

وكما أنَّ غاية التجويد النطق الصحيح لالفاظ القرآن فإن غاية أصول التفسير الفهم الصحيح لمعانيه.

### فائدة أصول التفسير:

ولهذا العلم فوائد عديدة ليس من السهل حصرها ومن أهمها:

١ - التزود بالثقافة العالية من المعارف القيمة والتسلح بسلاح العلم والمعرفة للدفاع عن القرآن الكريم ضد الأعداء الذين يبذلون وسعهم لتحريف معاني القرآن والإلحاد فيه.

٢ - معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يُقبل منها وما يُرد ومعرفة من يصلح تلقي التفسير عنه، ومن لا يصح تفسيره للقرآن.

٣ - معرفة القواعد التي تُعينُ على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح حتى يبني المسلمُ عقيدته على قاعدة صحيحة ثابتة.

٤ - الإطلاع على الجهود العظيمة التي بذلها علماء السلف للمحافظة على

القرآن الكريم لفظاً ومعنى، ومن ثمّ الإقتداء بهم في ذلك والسير على نهجهم.

### موضوع أصول التفسير:

إعلم أنّ موضوع كل علم هو الشيء الذي يبحث ذلك العلم عن أحواله العارضة لذاته<sup>(١)</sup>. وإذا كان الأمر كذلك فإنّ أصول التفسير تبحث في علم التفسير من حيث تحديد قواعده وأساسه وشروط تناوله وطرقه ومناهجه وما إلى ذلك. وموضوع علم التفسير هو القرآن الكريم من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

### فضل هذا العلم ومكانته:

لهذا العلم مكانة كبيرة وشرف عظيم ذلك أنّ شرف العلم من شرف المعلوم وأصول التفسير تبحث في علم التفسير وموضوع هذا العلم هو القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تعالى، فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأعلاها مكانة وأكثرها فضلاً.

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام: الآمدى ج: ١ ص: ٧.

## نشأة علم التفسير ومراحله

جرت سنة الله تعالى في إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يبعث لكل أمة نبياً بلسان قومه وأن يكون كتابه بلسانهم، قال تعالى: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (١).

وظهر محمد صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وأنزل الله عليه القرآن بلسان قومه اللسان العربي « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (٢) وقال تعالى « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (٣).

وكان القوم عرباً خالصاً يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السليقة العربية واللسان العربي، غير أن القرآن يعلو على سائر كلام العرب بألفاظه وأساليبه اللغوية والبلاغية فضلاً عن معانيه، ولذا فقد كانوا يتفاوتون في فهمه وإدراكه وإن كان كل منهم يدرك منه ما يوقفه على إعجازه، فكان بعضهم يفسر ما غمض على الآخر من معنى فإن أشكل عليهم لفظ أو غمض عليهم مرمى ولم يجدوا من يفسره لهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فبينه لهم. وبهذا نشأ علم التفسير ثم مرَّ بمراحل أبرزها:

المرحلة الأولى: «التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم»  
فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(١) سورة إبراهيم: الآية: ٤.

(٢) سورة يوسف: الآية: ٢.

(٣) سورة الشعراء: الآيات: ١٩٣-١٩٥.

وَأَنَّا لَهُ لَنَحْفِظُهُ رُونَ» (١)، كما تكفل لنبية محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع القرآن في صدره «لَا تَحْزَنْ بِهِ، لَسَا نَأْتِيكَ لَتَجْعَلَ بِهِ» ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَفُرْقَانَهُ» (٢) ثم كلف الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام ان يبين لهم القرآن وان يفسره لهم قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ» (٣).

ولذا فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أشكل عليهم فهمه من القرآن فيجدون الجواب الشافي.

وقد اختلف العلماء في مقدار ما فسر الرسول صلى الله عليه وسلم من

القرآن إلى قولين:

**الأول:** أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، وهذا قول ابن تيمية وغيره حيث قال: «يجب أن يُعلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: «لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (٣) يتناول هذا وهذا» (٤).

واستدلوا بأدلة منها:

١ - آية النحل «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ» (٥).

(١) سورة الحجر: الآية: ٩.

(٢) سورة القيامة: الآيتين: ١٦-١٧.

(٣) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٤) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية، تحقيق د. عدنان زرزور ص: ٣٥.

(٥) سورة النحل: الآية: ٤٤.



والبيان يتناول الألفاظ والمعاني وكما أنه بيّن ألفاظه كلها فقد بيّن معانيه كلها.

٢ - حديث أبي عبد الرحمن السُّلَمِي «حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا: أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل: فتعلمنا القرآن، والعمل جميعاً»<sup>(١)</sup>.

٣ - وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا»<sup>(٢)</sup> وما ورد أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما أقام على حفظ البقرة عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك<sup>(٣)</sup> قالوا ولو كان المراد مجرد الحفظ لما احتاج إلا لزمن يسير فدَلَّ هذا على أنَّ المراد فهم المعاني.

٤ - وقالوا: إنَّ كل كلام المقصود منه فهم معانيه، دون مجرد ألفاظه فالقرآن أولى والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنٍّ من العلم كالطبِّ والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم<sup>(٤)</sup>.

**الثاني:** قالت طائفة: ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُبيِّن لأصحابه إلا القليل من معاني الآيات واستدلوا بأدلة منها:<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) تفسير الطبري ج: ١ ص: ٨٠ وقال الاستاذ احمد شاكِر: «هذا إسناد صحيح متصل وعَلَّل ذلك بأن إبهام الصحابي لا يضر، بل يكون حديثاً مستنداً متصلاً.
- (٢) رواه الامام احمد في مسنده ج: ٣ ص: ١٢٠.
- (٣) الموطأ: مالك بن انس ج: ١ ص: ٢٠٥.
- (٤) لخصت هذه الادلة من مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية ص: ٣٥-٣٧.
- (٥) اورد هذه الادلة الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ج: ١ ص: ٥١ وما بعدها.

١ - ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد، علمه إياه جبريل عليه السلام (١). انظر المحوّل (هذا الحديث فيه علم ولا يحتاج به)

٢ - قالوا ان الله لم يأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتصّص على المراد في الآيات كلها لأجل أن يتفكر عباده في كتابه والعلم بالمراد فيما لم يُتصّص على معناه يُستنبط بأمارات ودلائل (٢).

٣ - وقالوا لو بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم كلّ معاني القرآن كما كان لدعائه لابن عباس «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (٣) فائدة لأن الناس على حدّ سواء في تأويله فكيف يخص ابن عباس بهذا الدعاء (٤).

### الرأي الراجح:

والذي أراه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين معاني كل الآيات القرآنية لأن:

١ - من الآيات ما يرجع فهمها إلى معرفة كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم ومثل هذا لا يحتاج إلى بيان.

٢ - ومنها ما يتبادر فهمه إلى الأذهان لظهوره وبيانه فلا يحتاج إلى بيان. مثل «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ» (٥) فالمتبادر تحريم الوطاء ولا يتبادر إلى الذهن وغيره.

٣ - ومنها ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح وغير ذلك من

(١) رواه الطبري في تفسيره ج: ١ ص: ٨٤ وقال في ص: ٨٩ أنّ فيه علة لا يجوز معها الاحتجاج به.

(٢) انظر الاتقان: السيوطي ج: ٢ ص: ١٧٤-١٧٥.

(٣) رواه الامام احمد في مسنده ج: ١ ص: ٢٦٦ وصححه الالباني شرح الطحاوية ص: ٢٣٤.

(٤) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج: ١ ص: ٣٣.

(٥) سورة النساء: آية ٢٣.

الامور الغيبية التي لم يُطْلِع الله عليها نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم نفسه فكيف يُبينها لأصحابه وهو لا يعلمها.

٤ — ومن الآيات ما لا فائدة في معرفة أكثر من معناها المتبادر ولا طائل في معرفة ما وراء ذلك مثل معرفة لون كلب أصحاب الكهف وعصا موسى عليه السلام من أي الشجر كانت وأنواع الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ومثل هذا لا يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما ذكرت.

وعلى هذا نستطيع الجزم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر لأصحابه كل آيات القرآن الكريم.

كما انه لا يصح القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر لأصحابه إلا الآيات القليلة وحديث عائشة رضي الله عنها الذي استدلوا به من رواية محمد بن جعفر الزبيري. وهو حديث معلول لا يجمع به

قال الطبري: «انه ممن لا يُعرف في أهل الآثار»<sup>(١)</sup> وقال ابن كثير (حديث منكر غريب)<sup>(٢)</sup>. وعلى فرض صحته فقد حمله أبو حيان على مغيبات القرآن وتفسيره لمجمله، ونحوه مما لا سبيل إليه الا بتوقيف من الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ويكفي في نقض هذا الرأي الروايات الكثيرة في كتب الصحاح المرفوعة للرسول صلى الله عليه وسلم في بيان الكثير وليس القليل من آيات القرآن الكريم.

(١) تفسير الطبري ج: ١ ص: ٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٥.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج: ١ ص: ١٣.

### منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير:

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يُظنِّب في تفسير الآية او يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جُلُّ تفسيره صلى الله عليه وسلم بياناً لمجمل، أو توضيحاً لمشكل، أو تخصيصاً لعام، أو تقييداً لمطلق أو بياناً لمعنى لفظ أو متعلقه.

### المرحلة الثانية: «التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم»

ذكرنا آنفاً أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا عَرَبًا خُلصاً يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميهِ بمقتضى سليقتهم العربية فهماً لا تُعكِّره عُجْمَةٌ ولا يشوِّهه شيء من قبح الابتداع وتَحَكُّم العقيدة الزائفة<sup>(١)</sup>.

وإذا خفي عليهم معنى أو دَقَّ عليهم مرمى رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فبين لهم ذلك ووضحه، وإن لم يتيسر لهم ذلك رجعوا إلى اجتهادهم وكان التفاوت بينهم واضحاً في هذه الرتبة، فكان بعضهم يرجع إلى بعض، إذ التفاوت بينهم راجع إلى التفاوت في قوة الفهم والإدراك، والتفاوت فيما أحاط بالآية من ظروف وملابسات، بل كانوا يتفاوتون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة<sup>(٢)</sup> وظهر لآخرين منهم، ولا ضير في هذا فإن اللغة وإن أحاط بها مجموع أهلها فإنه لا يُحيط بها كلُّ فرد من أهلها فقد خفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى الأب في قوله تعالى « وَفَكَهَّتْ أَبًا »<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي ج: ١ ص: ٦.

(٢) المرجع السابق، ج: ١ ص: ٣٤.

(٣) سورة عبس: الآية: ٣١.